

# الانتصار في معارك وخسارة الحروب ثلاث طرق تجعل النصر في القتال يعزز من الفشل في تحقيق السلام

د/ كريستوفر إي هوسنيك

وحلف الناتو في أفغانستان. وطالما كان هناك تباطؤاً في جهود إعادة الإعمار في العراق بسبب بيئة الأمن الخطيرة والمتقلبة. وقد أصبحت الأوضاع الأمنية غير مأمونة بسبب أعمال العنف التي يقوم بها المتمردين والمليشيات والطوائف الدينية والإرهابيين من الدول الخارجية والمجرمين الساعين إلي استغلال. وفي وقت من الأوقات ساءت البيئة الأمنية في العراق لدرجة جعلت ما يزيد عن مليوني عراقي يفرون من مساكنهم ويدخلون دول مجاورة.<sup>1</sup>

وتقف هذه التحديات الكبيرة التي تأتي عقب الحرب في طريق تحقيق النجاح في عمليات المناورات العسكرية (عمليات المرحلة الثالثة) التي كانت أثناء هذين الحربين. وعندما بدأت القوات العسكرية الأمريكية التقليدية في شن حملتها على أفغانستان في أكتوبر 2001، سقطت كابل عاصمة أفغانستان بعد مرور شهرين فقط كما سقطت معظم المدن الكبيرة بحول نهاية العام. بينما أثناء الهجوم على العراق عام 2003، سقطت العاصمة بغداد ودخلتها القوات عقب مرور

تمثل المصاعب التي يتم مواجهتها في الآونة الأخيرة في جهود الاستقرار وإعادة الإعمار عقب الحرب في كلاً من أفغانستان والعراق عقبه كبيرة في طريق النجاحات الساحقة التي تم تحقيقها في العمليات العسكرية في هذين البلدين. وبينما هناك أسباب عديدة أدت لحدوث هذه المشاكل. لا يزال أحد هذه الأسباب قيد البحث-الذي يتمثل في الطرق المنتهجة في إدارة العمليات العسكرية المباشرة. والسبيل الوحيد للتغلب على هذه المشاكل هو إجراء تغييرات جذرية في مبادئ العسكرية الأمريكية. ومن ثم يمكن زيادة احتمالية النجاح في تحقيق الاستقرار في الدول عقب التدخل العسكري.

وفي الوقت الذي تلعب فيه العسكرية الأمريكية دوراً في عمليات إعادة الإعمار عقب الحرب أثناء عمليات المرحلة الرابعة، كانت جهود إعادة الإعمار الحالية في العراق وأفغانستان تواجه عوائق على نحو غير مستقر. وقد أثارت حركة طالبان الناهضة من جديد في جنوب أفغانستان والإنتاج المتزايد للأفيون تساؤلات حول كفاءة جهود إعادة الإعمار المبذولة من قبل الولايات المتحدة

ولاية بنسلفانيا عام 2005. وفي الفترة بين عامي 1992 و1996، خدم في القوات العسكرية كجندي مشاة في القسم 82 المحمول جواً (AIR 325/1) حيث وصل إلي رتبة عريف.

يعمل كريستوفر هوسنيك كأستاذ مساعد في الجامعة الأمريكية بالعاصمة واشنطن دي سي. وبدأ اهتمامه بالسياسة العسكرية الأمريكية منذ وقت طويل قبل حصوله على الدكتوراه من جامعة



صورة: مركبة تابعة لمقاتلي القاعدة في العراق تم تدميرها بواسطة جنود من كتيبة القوات الخاصة الأولى ولواء فريق القتال الأول والقسم المحمول جواً 101، عقب نشوب قتال بين المقاتلين الأعداء وقوات التحالف عند تفجير المقاتلين قميص انتحاري. 23 فبراير 2008. (وزارة الدفاع)

ومتصلين إلي حد كبير. ومن المحتمل أن تكون طريقة إدارة العسكرية الأمريكية للحروب هي السبب في جعل تحقيق نتائج مستقرة وسلمية أمراً أكثر صعوبة. وأنا أعتقد أن "الطريقة الحربية الأمريكية"، والتي نعني بها المبادئ والأساليب التي يتم انتهاجها في عمليات المرحلة الثالثة، تسبب مصاعب كبيرة ومشاكل إضافية يجب حلها في عمليات المرحلة الرابعة. وتساهم الطرق التي حققت أكبر قدر من النجاح أثناء مرحلة الغارات العسكرية بشكل مباشر في إضفاء مزيد من الصعوبة على جهود إعادة الإعمار عقب الحرب.

### الأسباب والتأثيرات

ليس علينا أن نتوقع إيجاد سهولة في عمليات الاستمرار عقب الحرب في العمليات العسكرية التي نقوم بها في الوقت الحالي. وهذا يرجع إلي ثلاثة أوضاع

سببها أسباب فقط. وقد اتسمت عمليات المناورات العسكرية في كلا الحربيين بالقوة والسرعة والحسم. وهناك بعض الآراء التي توضح سبب كون إعادة الإعمار في العراق وأفغانستان أصعب من ما هو متوقع. فبعض النقاد يرجعون السبب إلي فشل الاستخبارات قبل شن الحروب وأثناء جهود إعادة الإعمار، بينما يرجع آخرون السبب إلي انتهاج أساليب غير مدروسة في تخطيط إعادة الإعمار عقب الحرب. بينما يلقي آخرون باللوم على كبار المسؤولين عن جهود إعادة الإعمار.<sup>2</sup>

وهناك أحد الأسباب المحتملة تم تناوله على استحياء: إدارة العمليات القتالية قبل بدء إعادة الإعمار. وفي أحوال كثيرة تعقد المناقشات التي تتناول عمليات المرحلتين الثالثة والرابعة بشكل منفصل نسبياً. ونحن نعتقد بأن العمليات مستقلة عن بعضها. وبالرغم من ذلك، هذين العنصرين من عناصر الإجراءات العسكرية مرتبطين

عناصر هامة لنجاح عمليات المرحلة الثالثة وحماية هذه القوات. إلا أن هذه الانتصارات التي تخلف الدمار والتي تحقّقها القوات الأمريكية على أعدائها قد تسبب عواقب غير مقصودة تنطوي على مشاكل عند بدء عمليات المرحلة الرابعة. ويمكن أن يولد الاستخدام المفرط للقوة العسكرية رغبة الانتقام أو الثأر عند الأعداء المهزومين.5 وهناك أمثلة عديدة على أن الهزيمة المنكرة في أحد الحروب غرست بذور حروب قادمة. كتب روبرت هاركافي:

قد يكون قدر الهزيمة وعمقها أمرًا في غاية الأهمية في تحديد قدر الانكسار الذي يلي الهزيمة. فقد ذاق العرب عام 1967 والعراقيين عام 1991 هزيمة ساحقة ومخزية لدرجة ولدت لديهم انكسار أبدي. وفي كلا الحالتين أعقب الفخر الذي يكون قبل خوض الحرب (حينما يكون الأعداء على مقربة من أن يلاقوا حتفهم) بأوبرا هزيلة من الأداء العسكري. يفسرها الكثيرون على أنها قريب من الجبن. يتمخض عنه قدر كبير من الخزي. 6 وهذا النوع من العلاقات ليس مقصورًا على الشرق الأوسط. وتوضح العلاقة المضطربة بين ألمانيا وفرنسا، أثناء فترة توازن القوى في أواخر القرن الثامن عشر، والحروب العديدة بين

نحن السبب فيها أو فشلنا في السيطرة عليها. وهي الاستخدام المفرط للقوة المبدأ الذي يعتنقه الجنرال بوبل. واستهداف البنية التحتية للدول، ووجود العديد من الجنسيات الأجنبية، تسبب جميعها مشاكل تعيق جهود إعادة الإعمار. وسوف أناقش كل وضع من هذه الأوضاع على الترتيب.

**الاستخدام المفرط للقوة العسكرية.** الاستخدام المفرط للقوة أحد بديهيات العمل العسكري الأكثر شيوعًا من أجل التغلب على الأعداء. 3 ويعتبر التفوق في عدد الجنود بنسبة 3 إلى 1 في عمليات القتال والتمتع بالتفوق العددي في العمليات العسكرية التي يتم شنها في المناطق المأهولة واحدًا من الخطوط الإرشادية الشائعة عند التخطيط لأي عملية هجومية.4 إلا أنه من الناحية العملية تشن العسكرية الأمريكية هجماتها بنسبة جنود أقل مما ذكرناه. ومن خلال استخدام التكنولوجيا المتقدمة، مثل وسائل الطيران الهجومية من الجيل التالي والمركبات المدرعة المتقدمة تعوض الولايات المتحدة هذا الفارق العددي.

وقد حقق هذا النهج نجاحًا باهرًا في السنوات الأخيرة. وعلى الرغم من التفوق العددي الضئيل لقوات التحالف على القوات المسلحة العراقية عام 1991، هزمت القوات الأمريكية وقوات التحالف الجيش العراقي المتحصن من خلال غارات جوية استمرت لمدة خمسة أسابيع وحوالي 100 ساعة من الهجوم البري. وفي عام 2003، شنت قوات التحالف الأمريكية والبريطانية البالغ عددها 263000 جندي هجومًا على قوات عراقية تتألف من 375000 جندي وتغلّبت عليها ودخلت إلى بغداد في غضون ستة أسابيع. فاستخدام القوة المفرطة سهّل هذه الغارات العسكرية الصعبة على الرغم من النقص العددي الملحوظ لقوات التحالف.

في الوقت الذي تعتبر فيه الانتصارات العسكرية الساحقة من خلال الاستعانة بأعداد هائلة من القوات

## هل يمكن أن تكون طريقة إدارة العسكرية الأمريكية للحروب السبب في جعل تحقيق نتائج مستقرة وسلمية أمرًا أكثر صعوبة؟

الهند وباكستان أن الهزيمة في الحرب تغرس بذور الصراع التالي بشكل مباشر وصريح. فهناك حاجة نفسية إلى استعادة كرامة البلد من خلال القوة العسكرية.

وغالبًا ما يرجع الأعداء السابقين إلى مؤشّر هام عند مناقشة خسارة

الذي شيدته في أوروبا وغرب آسيا. فتقاطعات الطرق الإستراتيجية في جيتيسبيرغ جعلت المعركة هناك نقطة حاسمة في الحرب الأهلية التي نشبت في الولايات المتحدة. لأن الجيش الذي سيطر على تقاطعات الطرق هذه كان لديه حرية أكبر في شن الغارات العسكرية في البلد. وفي الحرب العالمية الثانية تم تفجير الموانئ والسكك الحديدية والجسور الخاصة بألمانيا بغرض منع وإعاقة الإمدادات وتعزيزات القوات. وفي حرب الخليج الفارسي استهدفت الطائرات العسكرية محاور الاتصالات والطرق السريعة الرئيسية وبذلك لم يكن بمقدور قوات صدام حسين التنسيق والتخطيط لعمل دفاع أو انسحاب مترابط. وبذلك أصبحوا معزولين وغير قادرين على تلقي التعليمات وأكثر عرضة للهجمات التي تشنها قوات التحالف.

وعلى الرغم من أن استهداف هذه الأنظمة وتدميرها أثناء عمليات المرحلة الثالثة يعتبر هدف عسكري هام وحيوي. إلا أن شبكات البنية التحتية هذه تمثل أنظمة حاسمة وضرورية لنجاح عمليات إعادة الإعمار في الدولة المحتلة في فترة ما بعد الغزو. فالتبادل الهاتفي. الذي يمكن استخدامه لنقل أوامر ومعلومات لمحاولة وقف تقدم القوات الأمريكية أو غزوها. يستخدم أيضًا في زمن السلم لنقل المعلومات والأوامر الصادرة عن الحكومة المركزية للمناطق البعيدة في الدولة. فالجسر الذي كان يُستخدم لنقل الدبابات أثناء الحرب يمكن استخدامه لنقل الشاحنات المحملة بالطعام والسلع التجارية الأخرى أثناء فترة إعادة الإعمار عقب الحرب وفي زمن السلم. فاستهداف هذه الأنظمة أثناء الحرب يحرم كل شخص من الاستفادة منها في السلم.

مشكلة استهداف البنية التحتية قائمة في دول البلقان. فعندما وافق حلف الناتو على شن حملة جوية ضد صربيا عام 1995 وأخرى ضد كوسوفو عام 1999. كان استهداف البنية التحتية في هذه البلاد أحد الأهداف

كرامتهم واحترامهم-الاختلافات الكبيرة في المصائب التي تلحق بهم من أعدائهم. فعندما يعاني أحد الأطراف من مصائب على مختلف المستويات. فهو غالبًا ما يعتقد بأن حياته أقل قيمة أو أهمية من حياة أعدائه. وفي نفس الوقت تزيد الحاجة إلي الثأر والانتقام. وهذا الجدل شائع جدًا عند مناقشة الصراعات والحروب بين إسرائيل والفلسطينيين.7 فالغضب بسبب الفروق الكبيرة في المصائب كان واضحًا في الأنشطة العسكرية الأمريكية. ففي الحرب التي نشبت في الخليج الفارسي عام 1991. قُتل ما يزيد عن 25000 جندي عراقي بينما كان عدد القتلى من الجنود الأمريكيين 268 جندي فقط. وفي عملية استعادة الأمل في الصومال. قُتل 18 جنديًا من القوات الأمريكية في أكتوبر 1993 في المعركة التي دار رحاها في مقديشيو بينما قتل أكثر من 1000 مقاتل صومالي في المعركة.8 وتوضح هذه الأرقام وجود فارق كبير بين عدد قتلى الجنود الأمريكيين وعدد القتلى من الأعداء. وفي كلا الحالتين خلقت هذه المعارك قدر كبير وملحوظ من العدا.

استهداف البنية التحتية أثناء العمليات القتالية. لقد كانت البنية التحتية دومًا عنصر أساسي في

---

## الهزيمة في الحرب غرست بذور الصراع التالي بشكل مباشر وصريح. حيث أن هناك حاجة نفسية إلي استعادة كرامة البلد من خلال القوة العسكرية

العمليات العسكرية والأمنية. فقد كان بمقدور الإمبراطورية الرومانية الحفاظ على سيطرتها على المناطق المترامية الأطراف وذلك نظرًا لنظام الطرق



عقب اكتشاف العديد من مقاتلي القاعدة في العراق وفرارهم من المنطقة، طائرة من طراز كيبوا توفر الحماية لجنود من كتيبة القوات الخاصة الأولى ولواء فريق القتال الأول والقسم المحمول جواً 101، حيث يلقبون القبض على مقاتلي القاعدة في العراق، 23 فبراير 2008.

على البنية التحتية أو تأسيسها معدومة تقريباً. وهذه المشكلة أكثر صعوبة في الدول التي عانت من حروب أهلية طويلة المدى مثل هايتي وليبيريا وسيراليون والصومال والسودان. وعلى أقل تقدير، يتم إهمال البنية التحتية في هذه الدول، والأمر الأكثر شيوعاً أنه غالباً ما يتم تجاهل هذه الأنظمة الهامة لفترة زمنية طويلة (قد تمتد لعقود).

ستكون إعادة الإعمار في المرحلة الرابعة أكثر صعوبة وتكلفة بدون أنظمة البنية التحتية هذه. بغض النظر عن ما إذا كانت العمليات القتالية

أو الإهمال من قبل الحكومة الذي امتد لسنوات هو السبب في تدمير هذه الأنظمة. فغالباً ما يتطلب نقل المواد إلي مواقع نائية دون وجود طرق أو جسور استخدام طائرات مروحية أو مظلات، الأمر الذي يعتبر أكثر تكلفة

الرئيسية لهذه الحملات. وقد كان سبب توجيه هذه الضربات هو إيقاف تدفق القوات والأسلحة والأوامر في صربيا وكوسوفو، وبذلك يمكن إعاقه وربما وقف التطهير العرقي في هذه المناطق.9 ولا تزال هذه الدول تدفع تكاليف استهداف البنية التحتية حتى يومنا هذا، وغالباً ما تمتد هذه الفترة إلى حوالي عقد بعد عمليات القتال. فالعديد من الجسور والطرق والقنوات لا تزال مهدمة، مما يجعل هيكل هذه الدول مزق. وتطيل عملية إعادة إعمار البنية التحتية انخراط الولايات المتحدة في تلك المنطقة.

وتمثل زيادة هذه المشاكل الحالة السيئة والمذرية التي وصلت إليها هذه الأنظمة في العديد من الدول التي انقسمت بفعل الصراعات. فعندما تقسم إحدى الدول وينصب التركيز الأساسي للحكومة المركزية على بقاء الدولة، تصبح مصادر التمويل والجهود من أجل الحفاظ

**المقاتلين من غير السكان الأصليين**  
**في مناطق الصراع.** يعتبر وجود المقاتلين الأجبيين ودعم الأشخاص المناهضين للولايات المتحدة في مناطق الصراع مصدر قلق متزايد لواقعي الخطط العسكرية وصناع السياسة على حد سواء. ففي أحيان كثيرة، نعتقد أن قوات الهجوم سوف تقاتل سكان الدولة التي "تواجهها"، وأنها سيتعين علينا التعامل مع مواطني هذه الدولة فقط. إلا أنه هناك خطرًا من الاعتقاد بأن سكان الدولة المستهدفة وجيشها يتشكلون من جنسية واحدة. وفي الوقت الحالي توجد أعداد كبيرة من الجنسيات الأجنبية في الدول التي يخطط للقيام بتدخلات عسكرية بها. وبشكل عام، هناك نوعين من الجنسيات الأجنبية الأخذة في الزيادة ويمكنها أن تنخرط في عمليات قتالية مباشرة ضد الولايات المتحدة-المقاتلين الأجبيين ومن يعملون لدى المؤسسات العسكرية الخاصة.



الواجهة الأمامية ورواق المقر الرئيسي لحزب البعث المتهدم بفعل التفجيرات. المنطقة الدولية، بغداد، العراق. 23 نوفمبر 2003.

أثناء أي صراع دولي، تتوجه عدد من الجنسيات الأجنبية إلي مكان الحرب والصراع. سواء كانت هذه الجنسيات مرتزقة تسعى للحروب من أجل تحقيق الربح أو محرضون على الحروب تسعى للصراع رغبةً في سفك الدماء. فعندما تنشب الصراعات والحروب يكون هناك اندفاع في الصراع من جانب بعض المواطنين الأجانب كجنود ومقاتلين. وقد كان هذا النموذج أكثر وضوحًا وانتشارًا في العديد من الصراعات في منطقة الشرق الأوسط على مدى العقود الثلاثة الماضية. فعندما اجتاحت الاتحاد السوفيتي أفغانستان عام 1980، كان هناك

من النقل بواسطة الشاحنات. وفقد مياه الشرب بسبب العمليات القتالية غالبًا ما يعني الحاجة إلي شحن أنظمة مياه مكلفة في المناطق التي يتم إعادة إعمارها. وهو ما يستغرق مجددًا قدر كبير من الوقت والأموال. فتتساقط عمليات المرحلة الرابعة في دولة بأكملها دون نظام هاتفي مفيد قيد العمل سيكون أكثر صعوبة مما لو كان هناك نظام عامل في هذه الدولة. وإعادة إعمار البنية التحتية المدمرة يتكلف أموالًا كان من الأفضل إنفاقها في مجال آخر. وهو يطيل بشكل كبير انخراط الولايات المتحدة في إعادة الإعمار عقب الحرب.

والرابعة. فغالبًا ما يأتي المقاتلون الأجانب خارج حسابان الأوامر المعتادة التي يوجهها جيش الدولة الرسمي. ونظرًا لأن هذه القوات تعمل بدون هيكل أوامر رسمي، فإنه من الصعب (ربما من المستحيل) إيقاف أنشطة العنف التي يقومون بها عند عقد وقف لإطلاق النار أو اتفاق سلام. فقد يستمرون في القتال بناءً على ميولهم الأيديولوجية أو التزاماتهم التعاقدية. بدلاً من الالتزام بشروط اتفاق وقف إطلاق النار.

وإضافة إلى ما ذكرناه سابقًا، يمكن أن يخلق المقاتلون الأجانب في منطقة الصراع صعوبات دبلوماسية وربما يسببون كوارث أخرى. فوجود الجنسيات الأجنبية في أي منطقة صراع، بغض النظر عن ما إذا كانوا مقاتلين نشيطين أم لا، يمكن أن يخلق توتر دولي وأحداث خطيرة. فالتفجير غير المقصود للسفارة الصينية في بلجراد أثناء الضربات الجوية على صربيا خلق توترات دبلوماسية ملحوظة بين الولايات المتحدة والصين أثناء هذا الصراع. على الرغم من أن هؤلاء الأشخاص لم يكونوا ضالعين في الصراع بأي حال من الأحوال. وإذا قامت مجموعة جنسيات أجنبية بشن عمليات قتالية ضد قوات الولايات

تدفع كبير من المقاتلين الأجانب حيث انضموا إلى صفوف المقاتلين الأفغان. وعندنا اندلعت الحرب الأهلية في لبنان عام 1983، اندفع عدد ضخم من المقاتلين الأجانب إلى الدولة لمحاربة الجانب الذي يبغضونه.

وهم يمضون قدمًا في ذلك. وظهرت نفس هذه المشكلة في العراق. فقد دخل أفراد يحملون جنسيات أجنبية من أفغانستان ومصر وإيران والعراق والأردن وباكستان والمملكة العربية السعودية وسوريا وأشخاص من مختلف الجنسيات إلى مناطق الصراع في هذه الصراعات الثلاثة. وهذا الاتجاه ليس بمنأى عن منطقة الشرق الأوسط. فهذه الظاهرة واضحة إلى حد كبير على المستوى العالمي. وأثناء الحروب بين الدول والحروب الأهلية التي نشبت في شرق أفريقيا، اجتمع المقاتلون من جمهورية الكونغو الديمقراطية ورواندا وأوغندا وشنوا العمليات القتالية في مناطق الحدود الدولية الخاصة بكل دولة.

بينما تمثل الجنسيات الأجنبية أحد أسباب المشكلة، إلا أنها ليست لوحدها الوجود الأجنبي في المعارك التي تجري في الوقت الحالي الذي يمكن أن يصعب العمليات العسكرية. فجميع الدول في النظام الدولي تستخدم على نحو متزايد

المؤسسات العسكرية الخاصة. حيث أبرمت ما يزيد عن 160 دولة عقود مع بعض المؤسسات العسكرية الخاصة لمساعدتها من خلال تقديم خدمات لتعزيز أمن الدولة. 10 والكثير من هذه المؤسسات لا تتخذ من الولايات المتحدة مقرًا لها أو لا توجد مكاتب تابعة لها في الولايات المتحدة، والعديد منها تعمل في عدة دول في وقت واحد. وتؤكد الزيادة العالمية في الاستعانة بهذه الشركات على تزايد من احتمال مواجهة الولايات المتحدة أو أي قوى تدخل أخرى لمواطنين من طرف آخر في الحرب.

يخلق المقاتلين الأجانب من أي دولة صعوبات إضافية لأي قوى عسكرية أثناء عمليات المرحلتين الثالثة

---

**يجب على المخططين العسكريين في المستقبل أن يعطوا أولوية إلى إيجاد حل وسط بين الحاجة إلى استخدام القوى المفترضة لإنهاء الحروب بسرعة وبين حاجة الأعداء المهزومين إلى "حفظ ماء الوجه".**

المتحدة، يمكن أن يخلق أسر هؤلاء الأشخاص أو قتلهم أزمة دبلوماسية أو عسكرية واسعة النطاق مع بلدانهم الأصلية.

## التوصيات السياسية

الرابعة. فالمنظمات المدنية، على الرغم من كونها مفيدة جدًا، إلا أنها قد لا تصل في الوقت المناسب الذي يمكنها من تقديم المساعدة خلال هذه الفترة الحاسمة. لذلك يتعين على القوات المسلحة أن تكون مستعدة إلى أن تأخذ دور المنظمة القائدة في العديد من القضايا لأشهر عديدة من أجل زيادة فرص النجاح عقب الصراع.

تقليل الإعانات والرغبة في الانتقام. يجب على المخططين العسكريين في المستقبل أن يعطوا أولوية إلى إيجاد حل وسط بين الحاجة إلى استخدام القوة العسكرية المفرطة لإنهاء الحروب بسرعة وحاجة الأعداء المهزومين إلى "حفظ ماء الوجه". ففي حال تعرض قواتهم المسلحة لهزيمة منكرة لدرجة تشعرهم بالانكسار، من

على الرغم من أهمية تحديد أعمال المرحلة الثالثة التي تصعب عمليات المرحلة الرابعة، لا يكفي مجرد نقد هذه الأعمال. فوضع إرشادات وتوصيات رابعة للتخطيط في المستقبل يأتي على نفس الدرجة من الأهمية. وسيللاحظ البعض أن التغييرات التي ذكرناها هنا يغلب عليها أن تكون مقترحات سياسية وعسكرية. ونظرًا لأن القوات المسلحة هي الأداة التي تنفذ العمليات القتالية، فإنها ستكون على الفور في موقعها المناسب عند بدء جهود إعادة الإعمار، وسرعة ترميم وإصلاح مناطق الصراع السابقة ذات أهمية كبيرة، فالأيام الأول من 60 إلى 90 يوم تعتبر أيام حاسمة في عمليات المرحلة



U.S. Marine Corps, SGT Andrew D. Pencracki

بعض مشاة البحرية الأمريكية (المارينز) من كتيبة حماية الجناح 372 (Wing Security Battalion 372) يشتركون في تدريب على الاضطرابات المدنية في قاعدة السعد الجوية، العراق، 23 ديسمبر 2007. وفي التدريب يتعلم جنود المارينز كيفية تفريق المشاغبين المعادين باستخدام أساليب غير قاتلة في حال حدوث اضطراب في القاعدة.

هو السبيل الوحيد أمام العسكرية الأمريكية لتعزيز هذه الرؤية. وقد جعلت التقدمات التكنولوجية الحديثة هذه الأدوات أكثر أهمية وقابلية للتطبيق مما كانت عليه في السنوات القليلة الماضية. فمكبرات الصوت الدائرية والموجات الدقيقة المركزة يمكن أن تخضع الأشخاص دون إلحاق ضرر دائم بهم، وبذلك يمكن الحد من الكوارث. وقد حققت أنظمة الأسلحة هذه نجاحًا كبيرًا في العراق وفي كل مكان. ويجب على أن نوسع نطاق توزيع هذه الأسلحة

---

---

**يجب جعل إعادة البنية التحتية التالفة، سواء كان التلف قد أصاب جزءًا منها أو جميعها، إلي ما كانت عليه قبل الصراع في غضون 60 يومًا من انتهاء العمليات القتالية الرئيسية جزء من الخطط العسكرية النموذجية لعمليات المرحلة الرابعة.**

ونستخدمها بشكل مكثف أثناء إعادة الإعمار عقب الصراع، ويجب على المخططين الأساسيين البدء في دمج استخدام هذه الأسلحة في عمليات المرحلة الثالثة.

تحديد الأهداف وإعادة الإعمار وتوسيع البنية التحتية. يتعين على الولايات المتحدة أن تغير نهج مهاجمة البنية التحتية الذي تتبعه في عمليات المرحلتين الثالثة والرابعة. لا يمكن للحملات المستقبلية أن تترك أي دولة في حالة من الفوضى كما حدث في صربيا وكوسوفو. فاستمرار هذا النهج سوف يظل الالتزامات التي تعقب الحرب ويزيد بشكل كبير التكاليف المالية اللازمة لإعادة الإعمار، وهذا يستلزم انخراط عسكري أطول في جهود إعادة

المرجح أن يسعون إلي الإرهاب والتمرد وحرب العصابات كوسيلة لاستعادة ما ضاع من كرامتهم ومكانتهم. فإذا كان هناك إمكانية لهزم القوى بطريقة تبقي لهم بعض الكرامة والشرف، يمكن أن تضعف احتمالات محاولتها استعادة مكانتها من خلال الطرق التي ذكرناها سابقًا. ووضع هذا الاعتبار في التخطيط التكتيكي والعملي والإستراتيجي ليس بالأمر السهل وربما يكون أصعب التحديات التي تواجه التوصيات المذكورة هنا. فحماية القوة من أهم الاعتبارات التي يراعيها القادة العسكريون. إلا أن الحفاظ على كرامة العدو وعدم مسها يعد اعتبارًا هامًا يجب مراعاته وتحقيقه من أجل زيادة فرص نجاح الاستقرار عقب الصراع.

الحروب تصبح أكثر فتكًا بحياة الجنود والمدنيين على حد سواء. فالجرب غير المحدودة تلتهم الكثير من الضالعين فيها. بدايةً من الجنود الذين يخوضون المعارك إلي المدنيين الذين يتلعهم الصراع. فكل كارثة حدثت أثناء العمليات القتالية أو أثناء إعادة الإعمار عقب الصراع. سواء لحقت بالمدنيين أو بالعسكريين، وسواء كانت متعمدة أو غير مقصود. فجعل بعض الأشخاص يميلون إلي أخذ قرارات بدعم الثورة أو الانضمام إليها. ويجب أن تحتل الولايات المتحدة دور القائد على المستوى العالمي في العمل من أجل الحد من الكوارث. العسكرية والمدنية، في كافة الصراعات بجميع أرجاء العالم. ويجب أن تهدف سياسة الولايات المتحدة إلي القضاء على المصلح العقيم والضعيف "الأضرار التبعية". يجب أن تكون "حماية البشر"-سياسة الحفاظ على أرواح المدنيين الأجانب والأعداء العسكريين على حد سواء-بنفس أهمية حماية القوة من أجل الحد من المخاطر التي يتعرض لها الشعب في مناطق الصراع وكذلك للتقليل من دوافع شن هجمات ضد جنود الولايات المتحدة بعد الصراع وللقضاء على هذه الدوافع.

التركيز أكثر على الاهتمام بزيادة تطوير التقنيات شاملة التأثير وغير الفتاكة واستعمال هذه التقنيات

الإعمار. وجزء من حل هذه المشكلة بدأ في التبلور بالفعل من خلال ظهور أهمية "الاستهداف القائم على التأثيرات" وزيادة هذه الأهمية 12 وبدلاً من إتلاف البنية التحتية بأكملها وتدميرها. يعمل المخططون العسكريون من أجل تحديد محاور ونقاط حاسمة يمكن من خلالها تحقيق أكبر تأثير مع أقل كمية من الإيتلاف، وبذلك يمكن تسهيل

جهود إعادة الإعمار عقب الحرب. وبالرغم من أن هذا أو تغيير هام في النهج، إلا أنه لا يكفي على أي حال. ويتعين دمج توجيهات قياسية للسياسة أثناء عمليات المرحلة الرابعة من أجل زيادة فرص النجاح بمجرد وقف القتال.

يجب جعل إعادة البنية التحتية التالفة، سواء كان التلف قد أصاب جزءاً منها أو جميعها، إلى ما كانت عليه قبل الصراع في غضون 60 يوماً من انتهاء العمليات القتالية الرئيسية جزء من الخطط العسكرية النموذجية لعمليات المرحلة الرابعة. فإذا تم إصلاح الأنظمة الأساسية للبنية التحتية خلال هذه الفترة الوجيزة، سوف يقل الإحساس بعدم الراحة الذي يشعر به المدنيون إلى أقل حد كما سيتم جديد الهيكل الاقتصادي والاجتماعي للدولة في أسرع وقت ممكن. وبذلك يمكن الحد من التشرذم الاجتماعي الذي يساهم في جعل الشعب يشن هجمات ضد الولايات المتحدة.

بالرغم من أهمية إصلاح الدمار الناتج عن الغزو، لا يكفي غالباً تعزيز الصحة والرفاهية في الدولة على المدى الطويل. ويجب على المخططين العسكريين والمدنيين، في مراحل التخطيط لما قبل القتال والتجهيز، مراعاة وتقدير مدى الحاجة إلى تحسين وتقييم البنية التحتية للدولة التي تواجه تدخل عسكري يفوق قدراتها قبل الحرب وقبل التدخل. فالبنية التحتية عنصر هام للتشغيل والعمل الأساسي في جميع الدول. وتفتقر معظم الدول المشرحة للتدخل العسكري إلى أنظمة بنية تحتية مناسبة يمكنها العمل. لا يمكن لأي دولة أن ترسخ جهود

الإعمار وتعزز مجتمع دائم ومستقر وتكون قادرة على الحكم والدفاع عن نفسها دون الحاجة إلى دعم خارجي إلا من خلال تحسين هذه الأنظمة فيها. وقبل بدء العمليات القتالية، يتعين على المخططين العسكريين والمدنيين البحث بانتظام عن خطة وإعدادها من أجل تحسين قدرة البنية التحتية للدولة لضمان تنفيذ عمليات عقب الصراع تتسم بالاستمرارية والنجاح.

**عزل المقاتلين الخارجيين في مناطق الصراع والعمل على تقليلهم.** يستحيل أن ننحي تماماً احتمال قتل جنسيات أجنبية أثناء التدخل العسكري. لكن التخطيط العسكري المناسب يمكن أن يضمن عدم تفاقم هذه المشكلة عند تنفيذ العمليات القتالية ومرحلة ما بعد الإعمار. ويجب أن يكون الهدف الرئيسي لأي تدخل مستقبلي هو تأمين كافة حدود الدولة التي تم مهاجمتها للحد من تأثير المقاتلين الأجانب. فالسماح بتدفق الإرهابيين والمتطرفين في دولة يعد طريقة لحدوث كارثة. فالعديد مهم مدربين على أعلى مستوى وبعضهم جنود ومقاتلين متمرسين. يأتون مزودون بخبراتهم الخطيرة للهجوم على القوات الأمريكية. وعند تأمين حدود الدولة، فإننا نحتوي التهديد الذي قد يسببه المقاتلون الأجانب ولا نسمح بتفاقمه. وبينما يحتمل وجود مقاتلين أجانب في مناطق القتال، عند تأمين الحدود لن يزيد عددهم ولن يسبب تفاقم المشاكل التي تواجه إعادة الإعمار عقب الصراع.

عندما نتناول المؤسسات العسكرية الخاصة، يتوفر لدينا القليل من الحلول. وتمتنع العديد من المؤسسات العسكرية الخاصة عن مساندة الحكومات التي تعارض مباشرة الولايات المتحدة لأن لا يوجد شيء يضر بأرباحهم أكثر من هزيمتهم عسكرياً بشكل نهائي. وهناك سيناريوهات قليلة جداً بالنسبة لهذه المؤسسات أسوء من معارضة العسكرية الأمريكية وشن هجمات ضدها. لكن الامتناع قد يكون غير

## الخاتمة

بوجه عام، تعتبر الممارسات العسكرية الأمريكية هي الأجح في الحروب. لكن المشاكل التي أصابت جهود إعادة الإعمار عقب الصراع على مدى السنوات الست الماضية تلقي بظلالها على سجل النجاح هذا. ويمكن أن يخفف العمل من أجل تعديل أساليب الحرب بعض مشاكل إعادة الإعمار عقب الصراع. وستعين على القوات المسلحة أخذ دور القائد في محاولة الحد من الكوارث البشرية وتقليلها. وكذلك الحد من تدمير أنظمة البنية التحتية في الدولة وأعداء المقاتلين الأجانب وتأثيرهم في مناطق القتال. وفي حال نجاح الولايات المتحدة في هذه الجهود، سوف تزيد من النجاح الطويل المدى لإعادة الإعمار عقب الصراع.

كافي. فالحصول على معلومات عن هذه المؤسسات والأدوار التي تلعبها يجب أن يكون مسعى عام ومباشر إلى حد كبير وذلك من خلال الاستعانة ببحث معن المصادر لأن هذه المؤسسات تعمل في إطار مؤسسي وقانوني. ومن خلال هذه المعلومات، يجب على الولايات المتحدة أن تضمن إعلام أي من هذه المؤسسات أو جميعها احتمال كونها على خط النار عند التدخل العسكري. من خلال جعل إرسال إشعارات وتحذيرات إلى مراكزها الرئيسية والدول التي بها مكاتب تابعة لها تقليد متبع. وعندما يتضح أن الولايات المتحدة تخطط إلى الغزو، سوف تجعل هذه المؤسسات ذلك نقطة لخروجها من البد المستهدفة بالتدخل.

## الحواشي

26 Motivations and Organizational aspects". دراسات في الصراع والإرهاب (2003): من صفحة 65-92.

بيانات مشروع الإحصائيات الخاصة بالكوارث الناجمة عن الحرب: يتوفر على موقع الويب <<http://correlatesofwar.org>> البيانات الخاصة بكلاً من المشاركة في الحروب بين الدول والنزاعات العسكرية بين الدول.

أندرو جي باسيفيش وإليوت أي كوهين، eds، War Over Kosovo (نيويورك: مؤسسة جامعة كولومبيا الصحفية، 2001)، بنيامين إي لامبيت، NATO's Air Why (War for Kosovo (Santa Monica: rand، 2001)، وستيفن ني هوسمر، Why Privatized Military Firms and international law (Santa Monica: rand، 2001).

كتب بي دبليو سينجر كثيراً في هذا الموضوع. من أعماله Corporate Warriors: The Rise of the Privatized Military Industry (مؤسسة جامعة كورنيل الصحفية، 2004)، "Peacekeepers, inc" (في استعراض السياسة 119، في الفترة من يونيو إلى يوليو 2003)، "Outsourcing war" (في المنشور الخارجية 84، في الفترة من مارس إلى إبريل 2005)، و"war, Profits, and the vacuum of law" (في Colombia Journal of Law and international law (Transnational Law 2004).

جدير بالملاحظة أن هذا النوع من الصدام بين الولايات المتحدة والمؤسسة العسكرية الخاصة لم يحدث بعد. إلا أنه مع إقبال دول عديدة على الاستعانة بمثل هذه الشركات، تزيد فرص استعانة القوات المسلحة الأمريكية بمقاولين عسكريين من هذه المؤسسات العسكرية الخاصة في المستقبل القريب.

وارد توماس، "victory by Duress: Civilian infrastructure as a target in air" (دراسات الأمنية 15 (يناير-مارس 2006).

سودرسان راغيان، "war in Iraq Propelling a Massive Migration"، واشنطن بوست، 4 فبراير 2007، a01، الوكالة الصحفية، التقرير: Million Iraqis May 1 Flee the موجود في "07"، في واشنطن بوست عبر الإنترنت، الجمعة 16 فبراير 2007 بعض الكتب التي ساهمت في هذه المناقشات خاصة بالكتاب توماس إي ريكس، فياسكو (نيويورك: Penguin Books، 2006)، مايكل آر جوردون وجينرال برينارد إي ترينور، كوبرا (نيويورك: Pantheon Books، 2006)، بوب وودوارد، State of Denial (نيويورك: Iraq Imperial Life in the (Simon and Schuster، 2006)، وراجي كاندراسيكاران، Emerald City: Inside Iraq's Green Zone (نيويورك: Knopf Publishing، 2006).

استخدام القوة العسكرية المفرطة الأفضل في مبادئ بويل، للعثور على مواد أخرى للقراءة عن منشأ مبادئ بويل، راجع سجل جيفري، Making War, Thinking History: Munich, Vietnam, Presidential Uses of Force from Korea to Kosovo (أنابوليس والشرق الأوسط: Naval institute Press، 2002)، وكينيث جي كامبيل، "Once Burned, twice Cautious": الذي يشرح مبادئ فينبرج - بويل، (Armed Forces and Society 24 (1998): من صفحة 357-374.

التموسية، -1 توماس، "the Battle for Grozny: Deadly Classroom for Urban Combat (بارامترز 29 (1999): من صفحة 87-102.

روبرت هاركاي، "Urban Combat Defeat, National Humiliation, and the revenge Motif in international Politics"، قسم السياسات الدولية 37 (سبتمبر 2000): من صفحة 345-368.

إبيد، 361.

أسلاف موجادام، "Palestinian Suicide terrorism in the Second intifada".

## Winning Battles but Losing Wars: Three Ways Successes in Combat Promote Failures in Peace

Christopher E. Housenick Ph.D.

Originally published in the English September-October 2008 Edition.